

المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين"

أ.د. بن عيسى محمد المهدي / جامعة ورقلة

كوشي ابتسام

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المجالات الاجتماعية للمجال المكاني المدروس بولاية ورقلة ومجالات التفاعل التي يتفاعل داخلها الفرد الجزائري، كما تم التطرق للبحث عن المعاني والتمثلات التي يتخذها الفرد في هذه المجالات الاجتماعية وذلك من خلال المضامين الثقافية التي تؤثر في هذه التمثلات السوسولوجية للشغل والبطالة في كل مجال اجتماعي

بما أن الأمر يتعلق بمجموعة من صراعات القيم في ثقافة الفرد والمجتمع وكذا في حالة اللاتجانس الثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تعاني منها المجتمعات النامية -والجزائر منها- فالبطال وجماعته المرجعية يكونون أمام خيارات للنظر في الذات و المشروع الاجتماعي المستقبلي توجهها قيمهم وثقافتهم، خاصة وان شكل العلاقة الأسرية تمكّن كبير الأسرة من السيطرة وفرض آرائه وأفكاره على بقية أفراد الأسرة، ويكرس النظام التربوي والاجتماعي الثقة في آرائهم ومقترحاتهم، لأنّ الفرد يكتسب اتجاهاته وأنماط تفكيره باحتكاكه بأفراد مجتمعه ، وينقل عنهم اتجاهاتهم الأساسية عن طريق التطبيع الاجتماعي. لذلك إما أن يكون الشغل و المهن الحديثة هي المختارة، أو أنّ أحد المهن و الأشغال التقليدية هي الملاذ ويمكننا إدراك ذلك بجلاء إذا ما بحثنا في إطار المفاهيم التقليدية للشغل، خاصة وأنّ رؤية الثقافة الشعبية للشغل وأسبابه تختلف عن الرؤية الحديثة للشغل من منظور المضامين الثقافية لكل حقبة تاريخية. ومثل هذه المواقف تؤدي إلى اضطراب الحالة النفسية و الاجتماعية للشباب مما يدفعهم إلى التماس الخلاص من أي سبيل، فإذا انتقدوا الثقافة الحديثة للشغل كان سبيلهم الوحيد هو اللجوء إلى الشغل والمهن التقليدية والشعبية رغم امتلاكهم لرؤوس أموال ثقافية، وإن توفر قدر من المعرفة بقيم الشغل لمسببات البطالة اتجهوا إلى تبني المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية الحديث.

Résumé

Cette étude a pour but de révéler le domaine social spatiale Ouargla état désordonné et aires d'interaction qui réagit au sein individu algérien, a également été discutée à la recherche de significations et représentations faites par l'individu dans ces domaines de la vie sociale et à travers des contenus culturels qui influent sur ces représentations du travail sociologique et chômage Dans chaque domaine du développement social

En une série de conflits de valeurs dans la culture de l'individu et la communauté, ainsi que dans le cas de l'hétérogénéité culturelle et sociale et les problèmes économiques des sociétés en développement - et l'Algérie - Vbatal et son groupe sont en face de référence

Options à considérer les auto et social du projet d'avenir valeurs et la culture, en particulier cette relation forme familiale permet une grande famille de contrôle et d'imposer ses opinions et idées sur le reste de la famille, et consacre le système éducatif et la confiance sociale dans leurs opinions et suggestions, parce que l'individu acquiert les tendances et les modes de membres pensée Baankake de la société, et transmet leurs attitudes fondamentales à travers une normalisation sociale. Alors, soit que le dominant et professions moderne est sélectionné, ou qu'un professions et des travaux publics est le paradis conventionnelle et nous comprenons que clairement, si

notre recherche dans le contexte des concepts traditionnels d'une tâche, d'autant plus que de voir la culture populaire pour le travail et les raisons sont différentes de la vision moderne pour le travail du point de vue des contenus culturels de chaque époque historique. Ces attitudes conduisent au désordre état mental et social des jeunes forçant à chercher le salut de toute matière, si raté la culture moderne pour l'emploi a été libéré le seul recours est de travailler et traditionnelle professions et populaire en dépit de leur possession d'un capital culturel, et de fournir un certain degré de valeur des connaissances travailler pour des causes Le taux de chômage a proposé d'adopter les implications culturelles de domaines sociaux modernes

نص المداخلة

1- قراءات مفاهيمية:

- المجال العمراني:

هو عبارة عن منتج مادي، ليس منتج البنية الاجتماعية كما كان الحال في عصر ابن خلدون، في أن القبائل البدوية هي التي تخنّط البلدان وتعمرها، وإنما المجال العمراني في حاضرتنا هو منتج شريحة معاصرة التي هي الدولة الحديثة، ودورها في إنشاء المراكز الحضرية، والقرى والمدن الجديدة وتخطيطها وتنظيمها، والتعمد في تشكيل مراكز إدارية في إطار سياستها الإدارية وهكذا يعتبر التحضر حتمية سياسية في ضوء متغير القوة والقرارات التي ترتكز إلى القانون الذي يعمل على تأسيس التكوين الحضري للقرية أو المدينة، وتشكيل وتفسير النظام والبنية الاجتماعية أو الإيكولوجية لها. بحيث يمكن لأي جماعة تمتلك القوة إحداث تغييرات جوهرية على هذا البناء، وبإمكان الحكومات أن تعيد تشكيله من جديد حسب أهدافها العصرية التي تؤثر في إيكولوجية القرية أو المدينة. ويعني هذا أن المجال العمراني والحضري مبني ولم ينشأ صدفة، وإنما له علاقة كذلك بالسيرورة الاجتماعية للمجتمع، وأنه يعتبر عن خصوصية وحدود لكل نموذج، وبالتالي تتشكل الثقافة القروية أو الحضرية المادية والرمزية لكل مجال من المجالات.

المجال كموقع إيكولوجي تعبير جغرافي يقصد به مستوطنة بشرية، بها حجم وكثافة سكانية معتبرة. وتعبير اقتصادي يقصد به نشاط اقتصادي معين حسب طبيعة المجال وبيئته الإيكولوجية (رعوي، زراعي، خدماتي، وصناعي). وتعبير إداري يقصد به منطقة الخدمات الرئيسية التي تحتوي على الأنشطة والمتطلبات المعيشية تتمتع ببعض المرافق الحيوية ومؤسسات الدولة الحديثة كمؤسسات الخدمات الرئيسية كالمؤسسات الخدماتية، الإدارية، التربوية، الثقافية، الدينية، الصحية والمؤسسات التجارية والصناعية، فضلاً عن مؤسسات الأمن والمحاكم، والمناطق الصناعية والمحيطات الفلاحية (تركز البيروقراطية)، هذا بالإضافة إلى المساحات العمومية ووجود شبكات النقل والمواصلات... الخ. وتعبير اجتماعي متعدد في كل مجال البنى الاجتماعية وأنماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

ونستنتج أن المجال العمراني عبارة عن مجتمع بشري يشغل بقعة جغرافية في بيئة إيكولوجية معينة، يعيش أفرادها وفق علاقات متبادلة من خلال قوانين تنظمها المؤسسات الإدارية، وتتركز الأنشطة الاقتصادية وأنماط اجتماعية وعمرانية وثقافية، وأخرى عمرانية اقتصادية، يتشكل لكل مجال ثقافته القروية أو الحضرية، وحددنا مجالاتنا العمرانية وقسمناها في دراستنا وفي نموذجنا الميداني إلى (عمراني بدوي (البادوة المستقرة)، عمران ريفي، عمران شبه حضري، وعمران حضري).

المجال الاجتماعي:

هو فضاء من التفاعلات المتبادلة، وهو شبكة من الأفراد والجماعات المشتركة في القيام بعمليات اجتماعية (التوافق، التعاون التكيف، الاندماج، التنافس، الصراع...)، حيث تبدوا هذه العمليات الاجتماعية في ارتباطها بالكائن الإنساني وتفاعله مع أقرانه في المجتمع، ففي ظل التفاعل تحدث العمليات الاجتماعية التي تختلف فيما بينها من حيث طبيعتها، ومن ثمة يمكن الحديث عن بعض العمليات الاجتماعية والتفاعلات المباشرة التي تحدث بين الأفراد والجماعات القروية والمتغيرة في المجتمعات المحلية أو تحدث بين الأفراد والجماعات داخل التنظيمات.

المجال الاجتماعي هو الحقل الذي تتم فيه عملية التفاعل بين الأفراد ومحيطهم الاجتماعي داخل مجالهم العمراني والمجال الاجتماعي يتميز ويختلف عن المجال العمراني، لأن هذا الأخير هو منتج شريحة معاصرة (الدولة)، ومنتج التفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها، فلكل جماعة سكانية ثقافتها (عاداتها، تقاليدها، قيمها ومعاييرها) وطبائعها تؤثر بها على العمران وتصاميمه وفي هندسته وبناءه، الذي يعتبر فيما بعد عبارة عن رموز تترجم كل التمثلات الاجتماعية والممارسات الحياتية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وكل ما يتعلق بالمجتمع. أو أن المجال العمراني قد يؤثر في توجيه العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعلات. وهذا ما نلاحظه بالفعل في مجتمعاتنا المحلية وخاصة منها البدوية والريفية. ورغم تدخل الدولة في التصميم والبناء والتعمير سعياً منها إلى إحداث ثقافة قروية أو حضرية، إلا أن السكان لا يتوانون في تخصيص أمكنة ضمن سكناتهم الاجتماعية لتربية الحيوانات والمواشي أو يعدلون في السكنات الاجتماعية الحديثة (العمارات) الممنوحة لهم، حسب قيمهم وعاداتهم.

تظهر أهمية مفهوم المجال الاجتماعي في كونه يسمح للأفراد والجماعات بفهم الهوية التي تبنى من خلال التفاعل بين مختلف الفاعلين في المجالات الاجتماعية المتعددة، فتصبح الهوية منتجاً لعالم اجتماعي تتشابه خيوطه من خلال المجالات الاجتماعية المختلفة التي يتفاعل معها الأفراد والجماعات (الأسرة، العائلة، العشيرة، القبيلة، العمل، التنظيمات البيروقراطية...).

إن تبيننا لمفهوم المجال يُجيبنا الدخول في مناهات اعتماد جهاز مفاهيمي متحيز بوعي أو بدون وعي كتبني مفهوم البنية الاجتماعي (من منظور خلدوني وبنوي) النسق، الشريحة، القبيلة، العشيرة، أنماط العلاقات الاجتماعية

الملتقى الدولي الثاني حول :..... المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة ونتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري

والتفاعلات، فتبني مفهوم المجال كانطلاقة للبحث الميداني تمكن الباحث بأن يكون محايداً في أطروحاته النظرية إلى غاية الخروج بنتائج، وهذا ما استدعى منا طرح النموذج الميداني للدراسة والمتمثل في تقسيم المجتمعات المحلية أو المجالات العمرانية إلى (بدوية، ريفية، شبه حضرية وحضرية) وحددنا بعد ذلك طبيعة ومضمون وشكل البنية الاجتماعية وأنماط العلاقات الاجتماعية لكل مجال من المجالات (قبلية، عائلية، أسرية، فردانية)، وبذلك يتحدد المفهوم المناسب للواقع المدروس. لأن التغير السوسيوثقافي في المجتمع الجزائري من جملة ما أفرزه من وجهة نظرنا مجالات اجتماعية متعددة ومعقدة، من حيث طبائعها ومضامينها فلاحظنا أن هناك مجتمعات محلية بدوية وريفية تتميز بمجالات اجتماعية ذات المضامين الثقافية التقليدية والمتطابقة، في شكل بنى اجتماعية قبلية وعشائرية، وهناك مجتمعات محلية شبه حضرية وحضرية تتميز بمجالاتها الاجتماعية ذات المضامين الثقافية المعقدة والمتشابهة نظراً لحجم وكثافة السكان وتوسع المجال الحضري العمراني، تتضح فيها بنى اجتماعية أسرية وفردانية ولم لا قبلية كذلك، وربما هذا ما دفعنا إلى الانطلاقة من أطروحة كل من ماكس فيبر، وجورج سيمل الذي يرى كل منهما أن المجالات الاجتماعية المتعددة والمتنوعة، إلا أن الفرق بينهما يكمن في نتيجة وأثر هذا التنوع والتعدد على هوية الفرد والجماعة. فماكس فيبر يرى أنه كلما تعددت انتماءات الفرد كلما أدى ذلك إلى الاغتراب وتشتت المعاني وفقدانها. بينما جورج سيمل يرى أن تعدد مجالات تفاعل الأفراد والجماعات مؤثر ودليل على قوته وقدرته واستقلاليته في التفاعل والتعامل مع هذه المجالات. وكنا حذرين في تطبيق هذه الأطروحات على مجتمعاتنا المحلية المتميزة، وهذا لاختلاف بنياتها الاجتماعية.

البنية الاجتماعية تتشكل من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحددت في مجال عمراني واجتماعي معين، فهي تلك العلاقات التي تربط بين الأفراد والجماعات فيما بينهم، والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والتركيب، بحيث تستطيع الاحتفاظ بكياناتها، وتستند البنية إلى عناصر التفاعل التي تدور بين سائر الأفراد.

إن دراسة البنية الاجتماعية من وجهة النظر التحليلية ودراسة متعددة الجوانب كما ويلحق تباينها في محتويات الفصل الثاني من المذكرة. فإذا كان راد كليف براون يؤكد على دراسته البنية الاجتماعية بجوانب الشخصية ويركز على العلاقات الثنائية بين الأشخاص، فإن إيفانز برينتشارد لا يرى في البنية الاجتماعية إلا الجانب الثابت بدراسة الجماعات الاجتماعية وأنشطتها في بناء سياسي، والتي تتميز بدرجة عالية من الديمومة والتركيب. بينما نجد رايموند فيرث يقتصر على دراسة العلاقات المثالية، ويركز على أهمية التوقعات السلوكية في الحياة الاجتماعية والتي منحها طابعها المادي الاقتصادي. أما بارسونز فنجده قد رأى بأن السلوك البنائي للأفراد الفاعلين هو السلوك الذي يخضع للنزعة الكلية والجمعية، وفقاً لأنساق التفاعل وطبقاً لقواعد التوقع.

وقد تبين لنا أن دراستنا الحالية يمكن لها أن تتبنى ثلاثة نماذج منهجية لدراسة البنى الاجتماعية كمنطلقات نظرية ومنهجية وقد أمكن لنا إسقاط هذه النماذج على واقع مجتمعاتنا المحلية المدروسة وهي:

- المبدأ الأول: العلاقات الاجتماعية ينبغي تحليلها بوصفها تشكل أنساقاً، وأن المجتمع كنسق يتكون من أجزاء مترابطة، وأن مفهوم البنية مدخل لدراسة المجتمع كنسق متكامل. وهذا ما يتضح من خلال التمايز في نمط العلاقات الاجتماعية في العمران البدوي والريفي وشبه الحضري والحضري.

- المبدأ الثاني: البنية الاجتماعية لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر، إنما دراسة البنية تقتضي البدء بتحليل العلاقات الاجتماعية الظاهرة والأداء الوظيفي لمكونات البنية، حتى يمكن الوصول إلى المنطق الخفي للبنية المتخفية هي ذاتها وراء العلاقات الاجتماعية الظاهرة، وهذا ما يتضح في ميدان دراستنا في أن العلاقات الاجتماعية في المجالات العمرانية الحضرية تبدو مبدئياً أنها سطحية وفردانية، إلا أننا مع الدراسة المتعمقة للمجتمعات المحلية الحضرية تبين لنا أن هذه البنية الاجتماعية الحضرية يخفي وراء استمرارية لبنى اجتماعية تقليدية قبلية وعشائرية، وهذا ما أكدته كثير الدراسات في مجال علم الاجتماع الحضري.

- المبدأ الثالث: دراسة البنية الاجتماعية في اعتبار أن أسلوب الحياة الاجتماعية للناس هو العنصر الأساسي في تحديد البنية الاجتماعية، وأشكال البنى الأخرى السياسية والقانونية والثقافية وأشكال الوعي، غير أن ذلك لا يفي الاعتماد والتأثير المتبادلين بين العناصر المختلفة للبنية الاجتماعية. فضلاً للاستقلال النسبي لكل عنصر داخل البنية، وهذا المبدأ اعتمدنا عليه في دراسة حالة المجال العمراني والاجتماعي للمجتمعات المحلية، وذلك بدراسة القرى والمدن وأساليب للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... الخ.

الهوية:

الهوية كمفهوم تناوله العديد من الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية، واختلفت مفاهيمه وتعريفه باختلاف هذه الاتجاهات فكل اتجاه حاول إعطائه تعريفاً خاصاً به ويخدمه، فإذا كان علم النفس يعطي له جانباً مَرَضِيّاً كما هو الحال عند سيغمون فرويد S.Freud في ضياع الهوية عند الهيستيريا، وعلم النفس الاجتماعي يعتبر الهوية عامل من عوامل الشخصية، فإن علم الاجتماع ينتقل من دراسة الهوية إلى وحدة التحليل الكلية للفرد متعدد الانتماءات، لأن الفرد المتعدد أصبح منتج مجالات التفاعل المتعددة والمتنوعة وحتى المتناقضة، وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد (خارج الهوية)، وإنما يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة، وهذا الانسجام في الذات⁽¹⁾، يرى جورج هربرت ميد G.H.Mead وهو من رواد التفاعلية الرمزية أن الهوية هي وحدة أو كتلة ذات علاقة ضيقة مع حالات اجتماعية، حيث يجد الفرد نفسه في حالة اندماج وسط هذا المجتمع الذي ينتمي إليه، فبالنسبة له الفرد يؤثر في نفسه بنفسه، ويكون هذا ليس بطريقة مباشرة، ولكن يأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الآخرين، الجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وهو لا ينظر إلى ذاته، إلا جرداً

(1) - محمد المهدي بن عيسى وايناس بوسحلة ، تجاوزه الإعاقه الحركية بين آليات الدمج وتكوين الهوية (دراسة ميدانية بولاية تبسة) ، مداخلة بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، أيام 27 28 29 فيفري 2010 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة الجزائر ، ص 09.

نفسه، ونظر إليها كأنها شيء معدوم القيمة مستنداً في ذلك إلى تصرفات وموافق الآخرين داخل مجال اجتماعي خاص بالفرد نفسه من جهة، وبتلك التصرفات اتجاهه من جهة أخرى، وما يساعده على أن يعرف نفسه أو يقيّمها. (2) وعلى هذا يولي جورج هيربرت ميد، اهتماماً كبيراً إلى التفاعل في تشكيل وتأسيس الهوية.

وعُزِّفت الهوية بأنها الشفرة Code التي يمكن الفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، في علاقته بالجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يُتعرَّف عليه باعتباره منتبياً إلى تلك الجماعة. (3)

وتماشياً مع مضمون دراستنا فإن الهوية الفردية من وجهة نظرنا هي ذلك الوعاء الحاصل والمتضمن لنسق المعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد، التي تمكّنه من ضبط علاقاته بذاته، وبالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير اجتماعية أو التنظيمية في التنظيمات، وهيكلتها على ضوء ذلك، أو هي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته، وعن الموضوعات الأخرى انطلاقاً من خبراته البيوغرافية واللحظوية التي ينطلق منها، وهذا ما يدفعه إلى: (4)

- إقامة علاقات تفاعلية مع الآخرين على أنه ذات وسطهم ويختلف عنهم.

- القيام بأفعاله وبناء مشاريعه واستراتيجياته.

وعندما نتكلم عن الهوية الفردية لا نقصد بها أبداً السمات الشخصية للفرد، كما هو الحال في السيكلوجيا، وإنما نقصد بها نسق من المعاني النموذجي للفرد ذاته، والذي يكون أكثر وضوحاً، ويشكل في نفس الوقت القاعدة الأساسية التي ينطلق منها وبها، في بناء علاقاته التفاعلية مع الموضوعات الخارجية وحتى مع ذاته نفسها، فقد يحصل له أن يتخذ إستراتيجية اندماجية مع الأفراد الآخرين، أو أن ينعزل ويبني إستراتيجية هجومية وتنافرية مع الآخرين.

فتبيننا لمفهوم الهوية من جانبيه (الهوية الجماعية والهوية الفردية) فالأولى لا تتعلق بالأفراد فحسب، وإنما تتجاوز مفهومها الفرد إلى الجماعة، إذ لكل جماعة هوية تتعلق بتعريفها الاجتماعي أو الثقافي، فالهوية الاجتماعية للفرد هي مجموع انتماءاته لمنظومة اجتماعية في إطار مجال اجتماعي معين كالانتماء إلى طبقة أو سلالة أو مجتمع محلي أو جماعة قرابية أو فئة عمرية أو جماعة تنظيمية أو جماعة سياسية، أو جماعة مصالح. وبذلك تنتقل من وحدة التحليل الكلية إلى الفرد متعدد الانتماءات لأن الفرد المتعدد أصبح منتج مجالات تفاعل متعددة ومتنوعة وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة، لا يأتي من خارج الفرد وهويته بل ويأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة. أما بخصوص:

(2) - الشريف الجرجاني، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988، ص 257.

(3) - عبد الله الشامي رشاد، إشكالية الهوية، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1997، ص 8

(4) - محمد المهدي بن عيسى وايناس بوسحلة، تجاوز الإعاقة الحركية بين آليات الدمج وتكوين الهوية (دراسة ميدانية بولاية تبسة)، نفس المرجع، ص 10.

- الهوية الجماعية: فهي تلك الصورة التي تشكلها جماعة معينة عن نفسها، وأن تنشأ من الداخل (من داخل الأفراد) باتجاه الخارج (تداولها داخل الجماعة). فالهوية الاجتماعية فعل ناشئ عن تصورات وتمثيلات معينة، وليست وهماً يتعلق بمجرد ذاتية الأفراد، فشكلها من جهة تتم داخل المجالات الاجتماعية (البدوية، الريفية، شبه الحضرية، والحضرية) التي تحدد موقع الأفراد والجماعات وتوحد خياراتهم وتصوراتهم، ومن جهة أخرى تُكسب حاملها فاعلية اجتماعية تترك آثارها الحقيقية، وتوضح هذه الهوية من خلال ولاء وانتماء الفرد لجماعته القرابية (القبلية أو العشيرة أو العائلة أو الأسرة) على سبيل المثال، أو انتماءه لجماعته السياسية أو لجماعته التنظيمية أو لجماعة مصالحه.

فالهوية إذن هي التمسك بالذاكرة الجماعية، والتي هي إعادة الماضي، لذلك نجد أن لكل مجال عمراني واجتماعي ذاكرته الاجتماعية والجماعية الخاصة به، والتي تميزه عن غيره. فالأفراد يرتبطون بعمرانهم ومجتمعهم وينتمون إليه، وتتشكل لهم هوية خاصة تميزهم عن غيرهم من الأفراد ومن الجماعات الأخرى.

- الهوية التنظيمية:

حسب المنظور نظرية سوسيولوجية المؤسسة، أن هذه الأخيرة تصبح هيئة للتنشئة الاجتماعية، أي مكان لغرس قيم ومعايير تعطى للعامل في نهاية المطاف شخصيته الفردية والاجتماعية، أي تُثمي فيه روح الانتماء إلى مجموعة معينة كما يرى ذلك كلود دوبار C.Dubar في كتابه التنشئة الاجتماعية وبناء الهويات الاجتماعية المهنية أن: "التنشئة الاجتماعية هي عملية تشريب أو بناء لهوية معينة، التي تعني تنمية روح الانتماء وبناء علاقة مع الآخرين في العمل". أي إعطاء للعامل شخصية الأنا وشخصية الانتماء للجماعة أو الشعور بالانتماء، لأن الهوية لا تعني فقط الانتماء بقدر ما تعني الشعور بالانتماء إلى الطرف الآخر، فالميزة الحاسمة التي تبين الانتماء إلى مجموعة حسب فيليب برونو Ph.Bernaux هو حصول الفرد أو العامل على الحدسية للمجموعة التي ينتمي إليها le savoir intuitif de groupe هذه المعرفة الحدسية تعني أن العامل أخذ على عاتقه ماضي وحاضر المشروع المستقبلي للمجموعة التي ينتمي إليها، وحسب فيليب برونو هناك ثلاث آليات أساسية يمكن من خلالها العامل أن يتحصل على هويته في المؤسسة التي يعمل فيها وهي: التكوين، الخبرة المهنية، الاعتراف بالانتماء.⁽¹⁾

الهوية يمكن تشكيلها وتشريبها للعامل من خلال حياته المهنية في المؤسسة فرونو سانسوليو R.Sainsaulieu قد بيّن في كتابه "الهوية في العمل" بأن لعلاقات السلطة والقيادة تأثير على سلوك العامل وثقافته في العمل، والوضعية التنظيمية والمهنية كذلك لها دور في تحديد الهوية والشخصية المهنية والاجتماعية للعامل في العمل، بل

(1) - محمد المهدي بن عيسى، علم الاجتماع التنظيم (من سوسيولوجية العمل إلى سوسيولوجية المؤسسة)، الجزائر: مطبعة امابلاست للطباعة والنشر، 2010، ص 239.

أكثر من ذلك قد بيّن أن ممارسة مهنة معينة أو التحكم في تقنية معينة مرتبط بمعايير العلاقة التي تحكمه بالآخرين، أي أن كفاءة العامل في إنجاز عمله مرتبط بدرجة وطبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربطه بالآخرين.

إن كثير من الباحثين في هذا الصدد بينوا أن هناك علاقة وطيدة بين الاعتراف بالانتماء وتشكيل الهوية، بحيث لا يمكن أن تتشكل هوية الانتماء لمجموعة معينة دون أن تعترف أو تتقبل هذه المجموعة بانتمائه الشخصي لها حسب رونو سانسوليو، أن الأفراد والجماعات تبحث دوماً عن الحصول باعتراف الآخرين لها، لأن القضية هي قضية وجود، فأى شخص يمكن أن يدخل في عملية صراع مع الآخرين من أجل اعتراف مجموعة به، وإثبات وجوده بذلك، فإن إعطاء الهوية وتشكيل مجموعة من الانتماء، هو أساس من أسس بناء الروابط الاجتماعية في أي مجال تنظيمي.⁽²⁾

الهوية التنظيمية والمهنية هي بعد من أبعاد هوية الشخص النفسية والاجتماعية، ولكنها في نفس الوقت محددة لأنماط من تفاعلات هذا الفرد في المجالات الاجتماعية التي يتواجد فيها وينشط بداخلها في المجتمع، أو المجالات التنظيمية والإستراتيجية والقيمة الثقافية في المؤسسة، فالأفراد يتمتعون بشكل واعي أو غير واعي بحرية الاختيار في مجال تحديد هوياتهم داخل التنظيم والأمر الذي يسمح للفرد باستخدام عقله، حيث يمكن له أن يمتلك هويات مشتركة مع أكثر من واحدة، ويكون عليه أحيانا أن يختار من بين مجموعة من الهويات البديلة والمتناحرة، ففي مجال دراستنا لاحظنا أن الأفراد المشكلين للمجالس لهم هوياته جماعية قبلية عشائرية وعائلية، وهويات فردية، وهويات تنظيمية (التي أخذت من جماعات الانتماء (السلطة، الأعضاء)، وهويات سياسية.

صراع العصبية القبلية: وهو صراع يقع بين العصبية والهوية الجماعية المشكلة داخل تنظيم المجالس. وهو عبارة عن صراع مصالح، يكون حول سعي كل عصبية بجلب أكبر قدر ممكن من الامتيازات والمشاريع والاستثمارات لصالحها وحرمان العصبية الأخرى منه. وتكون هذه العصبية متشعبة داخل التنظيم، بحيث يكون الصراع من أجل حصول إحداها على السلطة التي تضمن المكانة والقوة والنفوذ، وسعي واحدة منها إلى تحديد العصبية المقابلة لها عن هاته السلطة.

الصراع الثقافي: وهو صراع عقلي عند فرد معين، أو مجموعة أفراد، ينتمي إلى ثقافتين مختلفتين، تكونان موضع انفاق جزئي، ولكنهما يزودان الأشخاص ببعض معايير السلوك المتناقض و المتعارض، مثل ذلك القروي الذي يعيش ثقافة المدينة، وهو لا يزال يحمل رواسب ثقافة من المجتمع القروي

البطالة-البطالين/ المتعطلين عن العمل

(2) - نفس المرجع، ص 240.

أولا تحديد مفهوم من هو العاطل عن لا شك أنه من المنطقي قبل التوصل لإعطاء تعريف شامل للبطالة لابد يعمل. لكن هذا المفهوم يعتبر غير كاف حيث هناك إن من أهم صفات العاطل أنه لا Unemployed العمل على العمل و بالتالي لا يمكن اعتبارهم عاطلين عن العمل مثل الأطفال و أفراد لا يعملون لأنهم غير قادرين أن هناك بعض والعجزة و كبار السن و اللذين أحيلوا على التقاعد و هم الآن يقبضون المعاشات. كما المرضى يجوز اعتبارهم عاطلين لأنهم لا يبحثون عن الأفراد القادرين على العمل و لكنهم لا يعملون فعلا و مع ذلك لا يدرسون في الثانويات و الجامعات و المعاهد العليا ممن بلغوا سن ، مثل الطلبة اللذين not seeking work العمل ضمن يبحثون عن عمل بل يفضلون تنمية قدراتهم و مهاراتهم بالدراسة، و لهذا لا يصح ادراجهم العمل و لكنهم لا discouraged ، أحبطوا تماما العاطلين. كذلك هناك بعض الأفراد القادرين عن العمل لكن لا يبحثون عنه لأنهم تُجْد، كما أن الاحصاءات الرسمية لا تدرجهم ضمن لأن جهودهم في البحث عن العمل في الفترة الماضية لم آخرين قادرين على العمل و لكنهم لا يبحثون عن عمل لأنهم في درجة من الثراء العاطلين. و بالمقابل هناك أفراد²⁰⁴ في غنى عن العمل، فهؤلاء أيضا لا يعتبرون عاطلين تجعلهم الأفراد اللذين يعملون فعلا ، غير أنهم مع ذلك يبحثون عن عمل أفضل و بالتالي و من ناحية أخرى هناك بعض نفسه ليس كل من يمكن ادراجهم ضمن العاطلين. و هكذا نستنتج أنه ليس كل من لا يعمل عاطلا، و في الوقت لا العاطل عن العمل يجب أن يكون يبحث عن عمل يعد ضمن دائرة العاطلين. فحسب الاحصاءات الرسمية فإن : أساسيان، و هما عمره يتراوح ما بين 15 و 64 عاما و أن يتوفر فيه شرطان

- أن يكون قادرا على العمل
- أن يبحث عن فرصة للعمل

بأنه " كل من هو يجمع الاقتصاديون و الخبراء، و حسب توصيات منظمة العمل الدولية على تعريف العاطل كما السائد، و لكن دون جدوى".²⁰⁵ قادر على العمل، و راغب فيه، و يبحث عنه، و يقبله عند مستوى الأجر فوفق تعريف منظمة العمل الدولية فإن العاطل عن العمل هو كل إنسان قادر على العمل و راغب فيه و يبحث عنه و يقبله عند الأجر السائد ولكن دون جدوى.²⁰⁶ و إن معدل البطالة هو عبارة عن نسبة عدد الأفراد العاطلين الي القوة العاملة الكلية و هو معدل يصعب حسابه بدقة وذلك لاختلاف نسبة العاطلين حسب الوسط (حضري أو قروي) و حسب الجنس و السن و نوع التعليم و المستوى الدراسي.²⁰⁷ و من خلال هذا التعريف يتضح أن ليس كل من لا

كمال الدين عبد الغني المرسي، الحل الإسلامي لمشكلة البطالة، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، 2004، ص 11²⁰⁴
 زكي رمزي، الاقتصاد السياسي للبطالة، مطابع الرسالة، الكويت، 1997، ص 47²⁰⁵

²⁰⁶ الغريب، مصطفى، البطالة أكبر تحدي تواجهه دول الخليج منذ عقود، موقع قناة العربية الاخباري، صفحة الاسواق، 25 مايو 2010م.

²⁰⁷ ويكيديا الموسوعة الحرة، اقتصاديون امريكيون، اسهامات ادموند فيليبس حول التضخم والبطالة.

يعمل فهو يمكن اعتباره عاطل عن العمل فنجد اذن ان كلا من (التلاميذ والطلبة والمعاقين والمسنين والمتقاعدين ومن فقد الأمل في العثور على عمل ومن هم في غنى عن العمل) لا يمكن اعتبارهم عاطلين عن العمل.
أما البطالة فهي:

تعرف البطالة أنها حالة عدم وجود عمل لطالبه رغم الرغبة فيه والبحث عنه أي وجود أشخاص لا يعملون وهم يدخلون في مفهوم قوة العمل إلا أنهم قادرين على العمل وراغبين فيه وباحثين عنه ولكنهم لا يحصلون عليه وبالتالي هم متعطلون عن ممارسة العمل²⁰⁸.

وينظرالى مفهوم البطالة لدى البعض من علماء الاقتصاد على انها عدم القدرة على استيعاب أو استخدام الطاقات أو الخدمات البشرية المعروضة في سوق العمل الذي يعتمد على العرض والطلب والذي يتأثر بقرارات أصحاب العمل والعمال والأنظمة التي تفرضها الدول من أجل التقيد بها وفي سوق العمل تتلاقى هذه القرارات مع قرارات هؤلاء الذين هم في حاجة إلى خدمات الأفراد. فالبطالة بهذا المفهوم تعني عدم استخدام القوى البشرية التي تعتمد في حياتها المعيشية اعتمادا كلياً على الأجر أي على تقييم الغير لها بالرغم من حريتها القانونية بحيث يمكن تقسيم البطالة إلى مجموعتين:

- ❖ بطالة ترجع إلى عدم القدرة على العمل نتيجة عجز جسماني أو عقلي مثلاً، وبطالة ترجع إلى عدم الرغبة في العمل نتيجة لأسباب نفسية أو اجتماعية.
- ❖ بطالة بالرغم من وجود مجالات عمل ولكن ترجع إلى ضعف أو سوء تنظيم سوق العمل، وبطالة ترجع إلى عدم وجود مجالات عمل أي عدم قدرة رجال الأعمال على إيجاد فرص للعمل وقد يكون ذلك لأسباب عديدة تتصل بأوضاع اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها.

5-المضامين الثقافية:

والثقافة في منظور علماء الإنسان الأنثروبولوجيا هي: المضاف الإنساني إلى حالات الطبيعة.. أي كل المكتسبات والإنجازات النظرية والعملية التي أنتجها الإنسان في تاريخه الاجتماعي.

وعرفت الثقافة في قاموس أكسفورد بأنها: الاتجاهات والقيم السائدة في مجتمع معين، كما تعبر عنها الرموز اللغوية والأساطير والطقوس وأساليب الحياة ومؤسسات المجتمع التعليمية والدينية والسياسية.

²⁰⁸ حمزة، عادل، تفسير البطالة في الاقتصاد السياسي، الحوار المتمدن، العدد 1876، 5 - 4 - 2007م.

ويعرف (إدوارد تايلور) الثقافة في كتابه "الثقافة البدائية" الذي نشره في عام (1871م) بأنها: هذا الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والحقوق والأخلاق والعادات، وكل قدرات وأعراف أخرى اكتسبها الإنسان كفرد في مجتمع.

ويفرق الكاتب (وليام اوجبرن) في الثقافة بين مجالين، يطلق على أحدهما الثقافة المادية وعلى الأخرى الثقافة المتكيفة.. فالمجال الأول يضم في رأيه الجانب المادي من الثقافة أي مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي تخلفها.. ويضم المجال الثاني الجانب الاجتماعي كالعقائد والتقاليد والعادات والأفكار واللغة والتعليم، وهذا الجانب الاجتماعي هو الذي ينعكس في سلوك الأفراد.

وعرفت المنظمة العالمية (اليونسكو) (UNESCO) الثقافة بقولها: أن الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات

ويرى مالك بن نبي أن الثقافة هي بقوله: فالثقافة إذن تتعرف بصورة علمية على أنها: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته. وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد تحدثه عملية التركيب التي تجرّها الشرارة الروحية، عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات²⁰⁹.

وانطلاقاً من هذا المفهوم للثقافة ووظيفتها المجتمعية يقوم بن نبي بربطها بالتاريخ والتربية حتى تشكل الثقافة نسقاً متكاملًا.

فالثقافة هي أولاً محيط معين، يتحرك في حدوده الإنسان، فيغذي إلهامه ويكيّف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل والثقافة (جو) من الألوان والأنغام والعادات والتقاليد والأشكال والأوزان والحركات، التي تطبع على حياة الإنسان اتجاهها وأسلوباً خاصاً يقوي تصويره، ويلهم عبقريته، ويغذي طاقاته الخلاقة.. إنها الرابطة العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه.. وعلى ضوء هذه الحقيقة عرّف (مالينوفسكي) الثقافة بأنها: الحرف الموروثة والسلع

15/11/2012، ص1 www.aliyadh.com/2007/04/17/article242515.html محمد محفوظ، النظرية الثقافية عند مالك بن نبي،²⁰⁹

والعمليات الفنية والأفكار والعادات والقيم والبناء الاجتماعي، والمواثيق التي تتعاهد الجماعات المختلفة والأفكار والأعراف فهي كل ما نعيشه وكل ما نلاحظه، أو هي باختصار كل ما يتعلق بعملية تنظيم بني البشر في جماعة وعلى هذا فإن الثقافة تعني كل ما ينتجه المجتمع من نتاج مادي أو معنوي

فالمضمون الثقافي : باعتباره مجموعة من القيم و التمثلات و التصورا و الأفكار التي ابتكرها مجتمع ما في تفاعلاته مع الواقع انطلاقا من التنشئة الاجتماعية و النسق القيمي و العلاقات الاجتماعية المبنية داخل مجال اجتماعي ما، فهذا المضمون يتعلق اذا بالمجتمع بكامله خلال فترة تاريخية معينة

المجتمع البدوي : عرف محي الدين صابر البداوة على أنها: "نمط حياة قائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة، يتفق مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية ... فيها من ناحية، وعلى كفاءة الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية ثانية، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوافر فيها من ناحية ثانية".⁽³⁾

ويقول ابن خلدون عن المجتمعات البدوية "إنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقتصرون عمّا فوق ذلك من حاجي أو كمالي، يتخذون البيوت من الشعر والوبر، أو الشجر أو من الطين والحجارة غير المنجدة (مصقولة)، إنما هو قصد الاستظلال والكن لا ما وراءه ...". ثم يقول: "فالبداوة أصل للمدن والحضر، وسابق عليها، لأن أول مطالب الإنسان الضروري، ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلاً، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة، ولهذا نجد التمدن غاية البدوي يجري إليها، وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها".⁽²⁾

المجتمع الحضري: ماكس فيبر فنجدته يترجم تعريف يصف فيه طبيعة المدينة: "أن المدينة هي ذلك الشكل الذي يسمح بظهور اعلي درجات الفردية والتفرد، وحينما نعرف المدينة، لا نقصد بذلك وصف أسلوب واحد للحياة، ولكننا نصف مجموعة بني اجتماعية، يمكن أن يؤدي إلى ظهور أنماط متعددة وملموسة في أساليب الحياة، فكأن المدينة على هذا الأساس تمثل بني اجتماعية تشجع الفردية الاجتماعية، والتجديد، وهي بذلك وسيلة تغير تاريخي"⁽³⁾.

التبني: عملية عن طريقها يدخل الشخص أو الأسرة أو العشيرة أو القبيلة في علاقة جديدة، بحيث تبدو كما لو كانت علاقة أصلية، وقد يمتد التبني الى علاقات جماعية تسهم في حفظ توازن النظام الاجتماعي أو اللاتوازنه

⁽³⁾ - محي الدين صابر ، عوامل التغير الحضاري في نمط الحياة البدوية ، القاهرة : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، 1965 ، ص 163 .

⁽²⁾ - نفس المرجع ، ص 116 .

⁽³⁾ - محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ب.ت ، ص 33 .

لمشروع الاجتماعي:

تعريف المشروع من منظور العلوم الاقتصادية:

"هو نشاط بشري منظم يهدف إلى انجاز هدف معين في فترة زمنية محددة (بدايتها و نهايتها محددة) يتم القيام به مرة واحدة من اجل تقديم منتج ما أو خدمة ما بهدف تحقيق تغيير مفيد لإيجاد قيمة مضافة"²¹⁰

التعريف الاجرائي للمشروع الاجتماعي: "هو نشاط أو فكرة تستخدم فيه موارد معينة من أجل الحصول على منافع متوقعة خلال فترة زمنية معينة، وهو نشاط تلقائي يقوم به شخص معين من أجل تحقيق غرض مرغوب فيه ينفذ حتى النهاية في خطوات طبيعية وفي بيئة اجتماعية عادية

La formation entant que vecteur de production des valeurs et du renforcement identitaire

د.مداغ محمد شريف / جامعة الجزائر

د. كركوب ابراهيم عز الدين / جامعة الجزائر

Résumé

La présente communication a pour objet l'étude d'un sujet d'intérêt stratégique et de préoccupation majeure dans la dynamique de fonctionnement des organisations modernes. Elle traite des formes immatérielles et intangibles du management et de la conduite des hommes au sein de l'organisation. Dans ce sens, elle porte sur les aspects liés à la culture, au système de valeurs et à la production identitaire issue du mode de management mis en œuvre.

Plus précisément, elle s'efforcera de mettre en relief le lien entre la formation des hommes et la production de l'identité au sein de l'organisation